رابط المادة على منصة باحث

تفسير ابن كثير

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 61- سورة الأنبياء | من الأية 38 إلى 48

عبدالرحمن العجلان

الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وايوب اذ نادى ربه اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين - 00:00:00

فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر واتيناه اهله واتيناه اهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا رحمة من عندنا وذكرى للعابدين في هاتين الايتين الكريمتين يذكر الله جل وعلا ايوب - 00:00:35

عليه السلام وكان من ذريتي ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقد سبق ان جميع الانبياء والرسل الذين بعثوا بعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام كلهم من ذريته سوى لوط عليه السلام فانه كان ابن اخيه - 00:01:08

وايوب منصوب معطوف على ما ما من سبق ذكره ويجوز ان يقدر له عامل كما قدرنا من قبل واذكر ايوب ربه نادى بمعنى دعا ربه جل وعلا ماذا قال في مناداته لربه - 00:01:47

اني مسني الضر وفي قراءة اني مسني الضر الفتح بتقدير الباء قبل الهمزة لاني مسني الظر فهو بين حاله عليه الصلاة والسلام تضرع الى ربه ببيان حاله والتقرب الى الله جل وعلا - 00:02:31

لانه موصوف بمنتهى الرحمة وانت ارحم الراحمين ولم يسأل ربه شيئا ما سأل وانما بين حالة تضرع الى ربه ببيان حاله ووصف ربه جل وعلا بالرحمة والله جل وعلا اعلم - 00:03:26

بما في قلوب العباد منهم ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اني مسني الضر هذا النداء ليس تشكيا وانما دعا وتضرع والشكاية الى الله جل وعلا دعاء - 00:04:05

بخلاف الشكاية للمخلوق فلا يجوز ان يشكو مخلوق الى مخلوق وانما له ان يخبره على سبيل الاخبار لا على سبيل التشكي اني مسني الضر ما المراد بالضر هنا اقوال للعلماء رحمهم الله - 00:04:50

كثيرة واوردوا قصصا واحوالا الله اعلم جل وعلا بصحتها لكن الله جل وعلا اخبر عنه انه قال مسني الظر والضر البلا والمصيبة ما هذا انه قطع عنه الوحي فترة وقال - 00:05:30

اني مسني الضر وقيل اراد القيام للصلاة فعجز وقد ابتلي عليه الصلاة والسلام في بلاء عظيم وصبر ولهذا كان يضرب به المثل الصبر فيقال فلان صبر صبر ايوب وقد نقل المفسرون رحمهم الله - 00:06:17

بانه ابتلي في امور كثيرة وكان قد انعم الله جل وعلا عليه بالصحة والولد والمال بانواعه من الابل والبقر والغنم والخيل والحمير وانواع الزراعة والفدادين ورقة ومماليك فقد انعم الله جل وعلا عليه بنعم عظيمة - 00:07:03

ونقل ان ابليس لعنه الله حسد ايوب على ما انعم عليه به في الدنيا وما ادخر له في الدار الاخرة لانه سمع او علم صلاة الملائكة عليه فحسده فسأل ابليس ربه - 00:07:56

ان يسلطه عليه فسلطه الله جل وعلا عليه لحكمة يريدها الله جل وعلا ولينال الدرجة العالية الرفيعة بالصبر والله جل وعلا يعلم منه ذلك اذلا بانه يصبر وكما قال عليه الصلاة والسلام - 00:08:29

اشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل كلما كان المرء قويا في دينه وايمانه زيد له في البلاء لينال درجة الصابرين وليس البلاء او

المصيبة يكون عن ذنب او عن او قد تكون عن هوان عند الله جل وعلا ليس كذلك - 00:09:09
بل قد تكون لذلك وتكون لغيره وتكون لقرب العبد من ربه جل وعلا ومحبته له شدد له البلاء والله جل وعلا لا يسأل عما يفعل والعباد يسألون وقد يبتلي جل وعلا بعض خلقه بما شاء من البلاء - 00:09:54
منهم من يكون البلاء في حقه عقوبة ومنهم من يكون البلاء في حقه نعمة فاذا ابتلي المؤمن فصبر فله الاجر العظيم عند الله جل وعلا والله جل وعلا يقول ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات - 00:10:29
وبشر الصابرين بشر الصابرين فالبشارة لمن للصابرين لا لا لكل المبتلين وايوب عليه السلام انعم الله جل وعلا عليه بنعم عظيمة ثم سلط عليه ابليس فتدرج المصائب التي حصلت عليه بامر الله جل وعلا - 00:11:05
اولا ذهب شيء من ما له على ما روي الابل اولا ثم سائر النعم شيئا فشيئا ثم الزرع ثم الخسف باولاده واهله ولم يسلم منهم سوى زوجته ثم ابتلي في بدنه - 00:11:44
الامراض والجروح وغير ذلك من المصائب وفي كل مرة اذا اعلم بمصيبة حمد الله جل وعلا واسترجع وصبر ورضي بقضاء الله وقدره حتى ابتلي في بدنه وفي رزقه وكانت زوجته فيما نقل - 00:12:19
تذهب لتعمل لتطعمه ولم يبق من الاهل سواها وصبرت على ما اصابهما من البلاء وقامت على ايوب عليه السلام وايوب صابر محتسب ويطلب منه ان يدعو الله جل وعلا لنفسه - 00:12:58
ويتوقف ويقول عشت في النعيم كذا وكذا سنة افلا اصبر على المصيبة مثلها ولكنه دعا في الاخير يقال لما خشي على قلبه من ان يمتد اليه المرض وعلى لسانه فيتوقف - 00:13:43
عن ذكر الله وعن العمل بطاعة الله عند ذلك سأل نادى ربه قائلا اني مسني الضر مخبرا عن نفسه والله جل وعلا يعلم ذلك ويراه وانت ارحم الراحمين فاستغاث بصفة الله جل وعلا - 00:14:12
المناسبة لما يريد وهكذا اذا طلب المؤمن الرحمة يتضرع الى الله جل وعلا بصفته الرحمن الرحيم واذا طلب من الله جل وعلا المغفرة فيتضرع الى الله بصفته الغفور واذا طلب من الله جل وعلا النصر والتأييد - 00:14:48
يتقرب الى الله جل وعلا بصفته العزيز القوي وهكذا يتقرب المؤمن الى الله جل وعلا بالصفة التي تناسب مطلبه وما يريده والله جل وعلا موصوف بصفات الكمال منزه عن صفات النقص والعيب - 00:15:24
اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين يقال مكث في الظر في المصيبة في الابتلاء ثلاث سنوات وقيل سبع وقيل ثماني عشرة سنة وقيل ثلاثين سنة وهو صابر راض بقضاء الله وقدره - 00:15:58
على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام يقول الله جل وعلا فاستجبنا له بعدما دعا الله جل وعلا سمع الله دعاءه فاستجاب له فكشفنا ما به من ضر كشف الله جل وعلا - 00:16:25
البلية والمصيبة التي حصلت عليه في لحظة كما قال الله جل وعلا في سورة صاد اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب فركب برجله عليه الصلاة والسلام يعني ظرب الارض برجله - 00:16:57
فنبع من تحت قدمه عينا اين ماء عذبة واغتسل منها ثم ذهب كل اثر في جسده ظاهرا ثم ركض برجله مرة اخرى في مكان قريب منه فخرج من ركظة رجله يعني من ضربة قدمه - 00:17:22
عين ماء بارد عذب وشرب منه عليه الصلاة والسلام فذهب كل اثر في داخل جسمه فبرأ كأن لم يكن به شيء في لحظة حتى قال بعض المفسرين رحمهم الله لما جاءت زوجته اليه - 00:17:55
في مكانه الذي تركته فيه لم تجده فسألته هو ظنت انه اخذ او اكلته الهوام او السباع وقالت ما رأيت نبي الله المبتلى تسأله ايوب قال انا هو قالت اتستهزأ بي - 00:18:24
ووالله انه لاشبه شيء بك حال صحته وقال انا هو عافاني الله فعوفي بامر الله جل وعلا في لحظة ثم رد الله جل وعلا عليه المال وانزل البركة فيه ورد اليه اهله - 00:19:00

وللعلماء رحمهم الله في رد الاهل منهم من قال رد اليه اهله انفسهم الذين ماتوا من بنين وبنات وولدت امرأته رد اليها شبابها فولدت اولادا في عدد اولاده وبناته السابقين - 00:19:32

قيل انها ولدت بعد هذا ستة وعشرين ابنا والله اعلم بذلك وقيل خير في رد اهله او في ان يعوض بدلهم ويبقوا امامه في الجنة فاختار ان يبقوا امامه في الجنة فاعطاه الله جل وعلا بعددهم - 00:20:15

وبمثلهم مرة اخرى يقول الله جل وعلا وكشفنا ما به من ضر. يعني من مصيبة امبلى من مرض من ذهاب مال من ذهاب الولد واتيناه اهله ومثلهم معهم واتيناه اهله ومثلهم - 00:20:49

هل ردهم الله جل وعلا واعطاه مثلهم او اعطاه بعددهم وضاعفه قولان للمفسرين رحمهم الله رحمة من عندنا لاجل ان الله جل وعلا رحمه واستجاب دعاءه وذكرى للعابدين في قصة ايوب عليه السلام - 00:21:19

ذكرى موعظة وترغيب للعابدين لمن عبد الله جل وعلا بالصبر والاحتساب والرضا بقضاء الله وقدره فبقدر ما يصبر المؤمن يثاب على ذلك الثواب الجزيل والله جل وعلا قال في كتابه العزيز - 00:22:01

انما يوفى الصابرون اجرهم بغير حساب وفي صبر ايوب وما اعطاه الله جل وعلا في الدنيا وما ادخر له في الدار الاخرة ترغيب للمؤمن في ان يصبر على كل ما يصيبه - 00:22:44

والصبر على ثلاثة انواع صبر على طاعة الله وصبر عن معصية الله وصبر على اقدار الله المؤلمة فالمؤمن يصبر على الطاعة ويواظب عليها يواظب على الصلوات الخمس جماعة في المساجد - 00:23:17

يواظب على تأدية الزكاة يؤدي زكاة ما له طيبة بها نفسه يصبر على مشقة الحج يصبر على مشقة الصيام هذا صبر على طاعة الله يصبر على مشقة القيام اخر الليل - 00:23:59

والمحافظة على صلاة الفجر النفس تحتاج الى جهاد ومثابرة ويصبر على ذلك ليكون من الصابرين يصبر عن معصية الله قد يقدر على المعصية وتتوفر الدواعي القدرة على العمل ماليا وبدنيا - 00:24:31

والابتعاد عن الناس وعن الاعين فبامكانه ان يقترف هذه المعصية ولا يعلم عنه احد لكنه اذا علم ان الله جل وعلا مطلع عليه منع نفسه عن الاقدام الى هذه المعصية - 00:25:03

قد توجد الاسباب وتتوفر الدواء بالرغبة لكن المؤمن يمنع نفسه من المعصية واقترافها والقرب منها خوفا من الله جل وعلا وينال بذلك ثواب الصابرين ومن السبعة الذين يظلهم الله جل وعلا تحت ظل عرشه - 00:25:25

يوم لا ظل الا ظله رجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال اني اخاف الله ما منعه من الاقدام على هذه المعصية الا خوف الله جل وعلا فالمؤمن يتيسر له فعل المعصية - 00:25:55

ونفسه برغبة للاتيان بهذه او التلذذ بها واشباع غريزته وما يميل اليه لكن اذا ذكر ان الله جل وعلا مطلع عليه ويعاقبه على ذلك ان اقترف منع نفسه وصبرها وحملها التصبر - 00:26:28

سلم باذن الله ونال بذلك ثواب الصابرين الثالث من انواع الصبر الصبر على اقدار الله المؤلمة يبتلى المؤمن في ما له في بدنه في ولده في فقد حبيب ويصبر ويتحمل - 00:27:03

ويسترجع فينال بذلك ثواب الصابرين والذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا اليه راجعون ويسترجع ويحمد الله جل وعلا ويسأله الثبات والصبر فيصبره الله ويثيبه على صبره ذلك والا ان لم يصبر - 00:27:36

المصيبة حاصلة ويسلو كما تسلو البهائم ويحرم الاجر والعياذ بالله والله جل وعلا جعل واختار من خلقه من هم قدوة بالاعمال الصالحة ومنهم وافضلهم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - 00:28:14

وقد اوتي من صفات الكمال التي يحبها الله جل وعلا ما لم يؤتها غيره من البشر والمراد صفات الكمال التي يتصف بها البشر واما صفات الله جل وعلا فهي مختصة بالله جل وعلا لا يشركه فيها ملك مقرب ولا نبي مرسل - 00:28:46

ثم امر عباده بالاقتداء بالقدوة لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الاخر وذكر الله كثيرا فانبياء الله

ورسله قدوة للخلق من الصفات الحميدة - 00:29:19
لمن من عبد الله جل وعلا وليست للناس كلهم كما قال الله جل وعلا وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين لا تنفع الناس كلهم لان بعض الناس لا تنفعه الذكرى ولا يستفيد - 00:29:47
بل يزداد شرا وسوءا اذا ذكر والعياذ بالله منهم من تأخذه العزة بالاثم سيتسلط زيادة عند التذكير ومن الناس من اذا ذكر ذكر واذا وعظ اتعظ وقد يكون مثالا الصفات الحسنة - 00:30:12
واذا ذكر ازداد حسنا ولا يقال ان الذكر تنفع المقصر او المفرط فعمر رضي الله عنه كان وقافا عند كتاب الله يذكره احد جلسائه باية فيقف عندها رضي الله عنها ويسارع - 00:30:46
الامتثال لما امر الله جل وعلا به وذكرى للعابدين وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين فاذا سمع المؤمن ذكرى وموعظة واتعظ بذلك وحاول تطبيق ذلك فهذا دليل على وجود الايمان عنده بحمد الله - 00:31:18
فليحمد الله على ذلك وهكذا كان سلفنا الصالح رظوان الله عليهم اذا سمعوا من النبي صلى الله عليه وسلم شيئا يأمر به طبقوه على انفسهم اولا وقبل كل شيء ثم طبقوه على اهليهم - 00:31:43
ثم على من حولهم وقدوتنا في هذا سلفنا الصالح رضوان الله عليهم اجمعين وذكرى للعابدين والله جل وعلا يقص علينا فضلا منه واحسان خصص الانبياء لنتعظ بذلك ولنستفيد الدروس العظيمة - 00:32:11
التي تكون نبراسا لنا في حياتنا ومعاملاتنا واخلاقنا مع اهلينا واولادنا ومع جيراننا واخواننا ومع عملائنا ومع رؤساءنا وغير ذلك ومع ربنا جل وعلا ونتأدب باداب القرآن الذي ادبنا الله جل وعلا به. وادب به نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم - 00:32:47
وجعله قدوة لنا واسوة لنا حسنة هذا وارجو الله جل وعلا ان يمن علي وعليكم بالعلم النافع والعمل الصالح. وان يجعلنا جميعا من الهداة المهتدين. وان يصلح لنا نياتنا وذرياتنا وازواجنا - 00:33:20
اهل بيوتنا وان يجعلهم عونا لنا على طاعته. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:33:41